

إضاءات معرفية في شهر اﻻفضل الحلقة الثانية والعشرون



بقلم الشيخ عباس الناصري

بسم اﻻرحمن الرحيم

الحمد ﻻ تعالى كما هو أهله، وصلى على نبيه وآله الطاهرين

** إضاءات معرفية في شهر اﻻفضل

* الإضاءة الثانية والعشرون: روحُ المبادرة في الإسلام

قال تعالى: ((أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ)) (1).

كثيرةٌ هي فرص الطاعات والقُرْبَات إلى الله تعالى، وكثيرٌ من المسلمين، من يمتلك القابليات والقدرات المميزة، إلا أنهم يتفاوتون في استثمار قابلياتهم تلك، في تحقيق المبادرة الفعلية.

ولا يعلم الجميع بأن المبادرة والسباق في نيل الكمالات، هو ما يميز بين المؤمنين، ودرجاتهم، وكمالاتهم. عن الإمام الصادق عليه السلام: (إِنَّ أَسْبَقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا يُسَبِّقُ بَيْنَ الْخَيْلِ يَوْمَ الرَّهَانِ، ثُمَّ فَضَّلَهُمْ عَلَى دَرَجَاتِهِمْ فِي السَّبِّقِ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ كُلَّ امْرَأٍ مِنْهُمْ عَلَى دَرَجَةٍ سَبَقَهُ لَا يَنْقُصُهُ فِيهَا مِنْ حَقِّهِ وَلَا يَتَقَدَّمُ مَسْبُوقًا سَابِقًا، وَلَا مَفْضُولًا فَاضِلًا، تَفَاضَلَ بِذَلِكَ أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَوَاخِرُهَا) (2).

إن أهم ما يُميِّز القادة المؤثرين في مجتمعاتهم، هو امتلاكهم لروح المبادرة في فعل الخير، والمسارعة لاغتنام الفرص، والمسابقة إلى الخيرات والأعمال الصالحة؛ لأنهم أدركوا أن المبادرة سرٌّ من أسرار النجاح والتفوق، على مختلف المُعد والمستويات.

ولذا كان إمامنا عليٌّ (عليه السلام) يوصي أصحابه، بالمبادرة في فعل الخير، ويقول: (بادروا بالأعمال عُمُرًا ناكسًا، ومرضًا حابسًا، أو موتًا خالسًا) (3). ويقول أيضًا: (بادروا بعمل الخير قبل أن تشتغلوا عنه بغيره) (4). علماءٌ أنه قد يكون هذا الغير معصية والعياذ بالله، كما دللت على ذلك بعض الروايات.

أيُّها الأحبة، إن قوَّة روح المبادرة، تعتمد على عدة مقوِّمات، لعلَّ أهمها:

- أولاً: البصيرة والمعرفة، فإن الفرد العارف البصير، بأن الدنيا مزرعة الآخرة، لن يتردد في أن يبادر لكل معروف، أو فضل يتوفر أمامه.

- ثانياً: قوة الإيمان وتمكّنه من قلب الإنسان؛ لأن الإيمان القلبيّ القويّ، هو من يُحرِّك الإنسان، نحو المبادرة والمسارة، على أمل نيل الكمالات الدنيوية والأخرية.

- ثالثاً: الثقة بالنفس، لأنها تزود الإنسان دائماً بالمحركة والإقدام، وتمنعه عن التردد والتلكؤ، الذي قد ينتهي به إلى الإفلاس.

رابعاً- الحيويّة والفاعليّة، لأن المبادرة تحتاج الى حركة دؤوبة، وبالتالي لا يمكن أن تجتمع مع الخمول أو الكسل.

خامساً: التضحية والبذل، فالإنسان البخيل، أو الذي لا يريد التضحية بما يملكه، من وقت، أو مال، أو جاه، لا يمكن أن يكون مقداماً مُبادراًً لفعل الخيرات أبداً.

- سادساً: الاستعجال في المبادرة وعدم التراخي، منعاًً من تسويلات الشيطان. قال الإمام الباقر (عليه السلام): (من هَمَّ - بشيء من الخير فلا يعجل له، فإن كل شيء فيه تأخير، فإن للشيطان فيه نظرة) (5).

نسأله تعالى أن يُعيننا على أنفسنا، لنكون من السِّدِّاقين المبادرين دائماً، لنيل رضاه بمدّه ولطفه سبحانه وتعالى.

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

عباس الناصري

الليلة الثانية والعشرون من ليالي شهر رمضان المبارك من عام ١٤٤١هـ

.....

1- المؤمنون: 61.

2- الكافي ج2: ص40.

3- نهج البلاغة: ص56 خطبة 230.

4- بحار الأنوار ج68: ص215.

5- الوسائل ج1: ص113، ج282.